ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

العدد (4979) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (5) تموز 2021

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

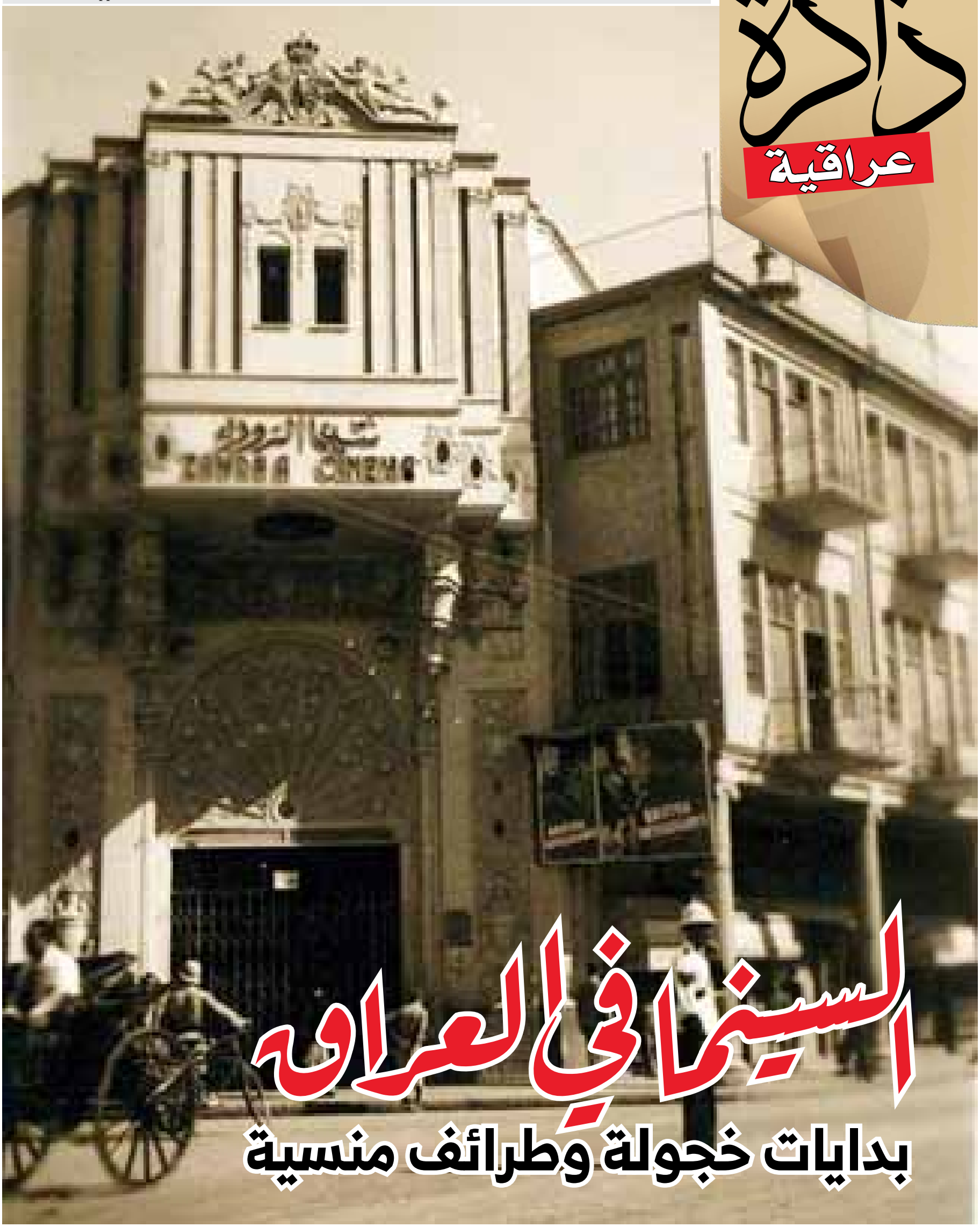

السينما في العراق

بدايات خجولة وطرائف منسية

السينما في العراق بدايات خجولة وطرائف منسية

وصل عدد دور السينما التي شيدت في بغداد لغاية عام (١٩٥٠) حوالي (٨٢) داراً..!

احمد راشد الفهداوي

عرف البغداديون السينما الناطقة في بداية الثلاثينيات عندما عرضت سينما الوطني الفيلم الغنائي (ملك الموسيقى) في اول ايام عيد الفطر الذي صادف في (١٩/ شباط / ١٩٣١) , فكان حدثاً مهماً ادهش الجمهور الحاضر , مما ادى الى التوسع بانشاء دور جديدة للعرض السينمائي في مدينة بغداد , التي كان اغلبها تابعاً للقطاع الخاص , منها سينما الرافدين التي أنشئت في شارع الرشيد عام (١٩٣٢) , وسينما الملك غازي والتي أنشأها نعيم شاؤول العزيز عام (١٩٣٤) في منطقة الباب الشرقي عند رأس شارع الملك غازي , وسينما الحمراء التي أسسها اسماعيل شريف في شارع الرشيد قرب جامع مرجان عام(١٩٣٥) .

وصل عدد دور السينما التي شيدت في بغداد لغاية عام (١٩٥٠) حوالي (٨٢) داراً منها (٤١) داراً صيفية مكشوفة ، وتعود ملكية معظم هذه الدور لليهود او على الاقل تدار من قبلهم.

وقد أثارت السينما اهتمام البغداديين على اختلاف فئاتهم الاجتماعية الامر الذي ادى الى تزايد اقبال الناس على دور العرض السينمائية لمشاهدة كل جديد من الافلام وكان معظم روادها من اصحاب الاموال والاساتذة والمثقفين وطلبة المدارس.

بداية الانتاج السينمائي في بغداد تعود بداية صناعة الافلام السينمائية في بغداد الى السنوات الاولى من عقد الثلاثينات نذكر منها مفاتحة الفنان حقي الشبلي من قبل وكلاء شركة فوكس العالمية للافلام عام (١٩٣٤) لغرض انتاج فيلم روائي يقوم ببطولته، والمحاولة الاخرى لانتاج فيلم كانت من قبل الاخوان حافظ ومصطفى القاضي وذلك عام(١٩٣٨) ، لكن المحاولتين لم يكتب لهما النجاح وبقيت السينما العراقية مستوردة للافلام فقط، الى ان بدات خطواتها الاولى في صناعة الافلام السينمائية عام (١٩٤٦) ، حينما انتجت شركة افلام الرشيد العراقية –المصرية فيلمها الاول (ابن الشرق) الذي مثل فيه فنانون من العراق ومصر والسودان من بينهم مديحه يسري وعادل عبد الوهاب وحضيري ابو عزيز وبشارة واكيم وعزيز علي ونورهان وغيرهم واخرجه الفنان المصري نيازي مصطفى ، وتم عرضه خلال ايام عيد الاضحى المبارك عام (١٩٤٦) .

حقق فيلم ابن الشرق نجاحاً جيداً وهذا ماحفز الشركات السينمائية الاخرى الى انتاج افلام جديدة ، فقد أنتجت شركة اصحاب سينما الحمراء العراقية الفيلم الثاني (القاهرة –بغداد) عن قصة كتبها حقي الشبلي ويوسف جوهر ومثل فيه نخبة من الفنانين العراقيين امثال ابراهيم جلال وعفيفة اسكندر وحقي الشبلي وسلمان جوهر وفخري الزبيدي وعدد من طلبة معهد الفنون الجملية واخرجه الفنان المصري احمد بدرخان وتم عرضه في عام (١٩٤٧) ، ثم قامت شركة استوديو بغداد للافلام السينمائية المحدودة بانتاج فيلم (علياء وعصام) الذي مثل فيه الفنانون ابراهيم جلال وسليمة مراد وعبد الله العزاوي وجعفر السعدي ويحيى فائق ونزيمة توفيق وفوزي محسن امين ، واخرجه الفنان الفرنسي اندرية شوتان وساعده في الاخراج يحيى فائق وقام بتصويره وعمل الانارة فيه الفرنسي (جاك لامار) ، وتم عرضه في سينما روكسي خلال اذار عام (١٩٤٩) ، واثار الفيلم اعجاب المشاهدين والنقاد والكتاب الذين كتبوا عنه الكثير في الصحف والمجلات .

وقامت شركة استوديو بغداد بإنتاج فيلمها الثاني (ليلى في العراق) وشارك في تمثيله الفنانون جعفر السعدي وابراهيم جلال وعفيفة اسكندر وعبدالله العزاوي واخرجه الفنان المصري احمد كامل مرسي ، وتم عرضه في كانون الاول عام (١٩٤٩) في سينما روكسي.

توقفت عملية انتاج الافلام السينمائية في نهاية الاربعينيات بعد انسحاب المنتجين منها بسبب الخسائر المالية التي تعرضوا لها ، لكنها عادت من جديد عام (١٩٥٢) من خلال شركة دنيا الفن التي قامت بانتاج فيلم (فتنه وحسن) وهو اول فيلم عراقي صميم ، كتب قصته والسيناريو واخرجه الفنان حيدر العمر ، ويعتبره البعض البداية الحقيقية للسينما العراقية مع ان فيلم (القاهرة –بغداد) كان اول فيلم انتج في العراق او اسط الاربعينيات لكنه لم يكن فيلماً عراقياً خالصاً .

وفي منتصف الخمسينات تاسست في بغداد عدة شركات سينمائية ومن بينها شركة سومر المحدودة التي ساهم في تاسيسها الفنانون حقي الشبلي وعبد الجبار ولي الذي اصبح مديرها الفني.

وقد بدأت الشركة بتصوير فيلمها الروائي الاول (من المسؤول) وذلك في عام (١٩٥٦) ، وتم انجازه عام (١٩٥٧) ، شارك في تمثيله الفنانون سامي عبد الحميد ورضا الشاطي وخليل شوقي ومحمد القيسي وفخري الزبيدي وعبد الواحد طه ، واخرجه الفنان عبد الجبار ولي وساعده في الاخراج الفنان الهندي (دفيجا) والفنان العراقي ابراهيم جلال الذي ساهم في تذليل الصعوبات التي واجهت شركة سومر ، بعدها ظهرت شركة عبد الهادي التي انتجت فيلم (ارحموني) عام (١٩٥٧) كتب له السيناريو والحوار واخرجه حيدر العمر عن مسرحية للكاتب المسرحي سليم بطي ، ومثل فيه الفنانون غازي التكريتي وبدري حسون فريد وعبد المنعم الدوري وهيفاء حسين وغيرهم.

ومن بين الافلام العراقية التي انتجت في الخمسينيات فيلم (ندم) الذي اخرجه عبد الخالق السامرائي ، وفيلم (وردة) الذي اخرجه يحيى فائق ، وفيلم (سعيد افندي) الذي اخرجه كاميران حسني ، وفيلم (الدكتور حسن) الذي اخرجه منير ال ياسين ، فيما انتجت شركة شهرزاد للافلام السينمائية الملونة التي تاسست عام (١٩٥٧) الفيلم العراقي الملون (نبوخذ نصر) ، الذي كتب له السيناريو واخرجه كامل العزاوي وكتب قصته الشاعر خالد الشواف وقام ببطولته الفنانون سامي عبد الحميد وبدري حسون فريد ويعقوب القره غولي ، ولم يعرض الفيلم خلال العهد الملكي ، وقامت شركة اتحاد الفنانين التي اسسها كاميران حسني وعبد الكريم هادي الحميد بانتاج فيلم (سعيد افندي) الذي كتب قصته (أدمون صبري) ، وادى دور البطولة فيه الفنانون يوسف العاني وعبد الواحد طه وجعفر السعدي واخرجه كاميران حسني ، وقامت وزارة الداخلية العراقية بتاخير عرض الفيلم حتى شهر شباط عام (١٩٥٨) لخطورته ، وقد احدث ضجة كبيرة في نفوس المشاهدين بعد عرضه وذلك لاثارته القضايا السياسية والاجتماعية باسلوب فني رائع تالق فيه الفنان يوسف العاني.

يتضح لنا مما تقدم ان ظهور السينما في العراق كان له ابلغ الاثر على المجتمع البغدادي الذي بدا اكثر انفتاحاً وتقبلاً لهذا الفن الجديد ، بعد ان وجد فيه ضالته المنشودة في التعرف على ثقافات الشعوب وزيادة مداركه وثقافته ، وحمل هموم المجتمع وحاول معالجة مشاكله ، فضلاً عن دوره الكبير في مختلف المجالات الاخرى .

عن رسالة : الحياة الثقافية في مدينة بغداد
(١٩٣٩ – ١٩٥٨)

العدد (4979) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (5) تموز 2021
www.almadasupplementscom

الكولونيل لجمن في الموصل حاكما وصحفيا

سعد الدين خضر

نزلت القوات البريطانية م دينة البصرة - ثغر العراق - يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩١٤ ضمن المجهود الحربي لقوات الحلفاء اثناء الحرب العالمية الاولى ١٩١٤- ١٩١٨ ظاهراً، ولكن الحقيقة انها جاءت العراق كقوات غازية محتلة، على وفق اطماع الامبراطورية البريطانية في توسيع مستعمراتها وضمان سلامة طريق الهند، يوم كانت الهند (جوهرة التاج البريطاني) .

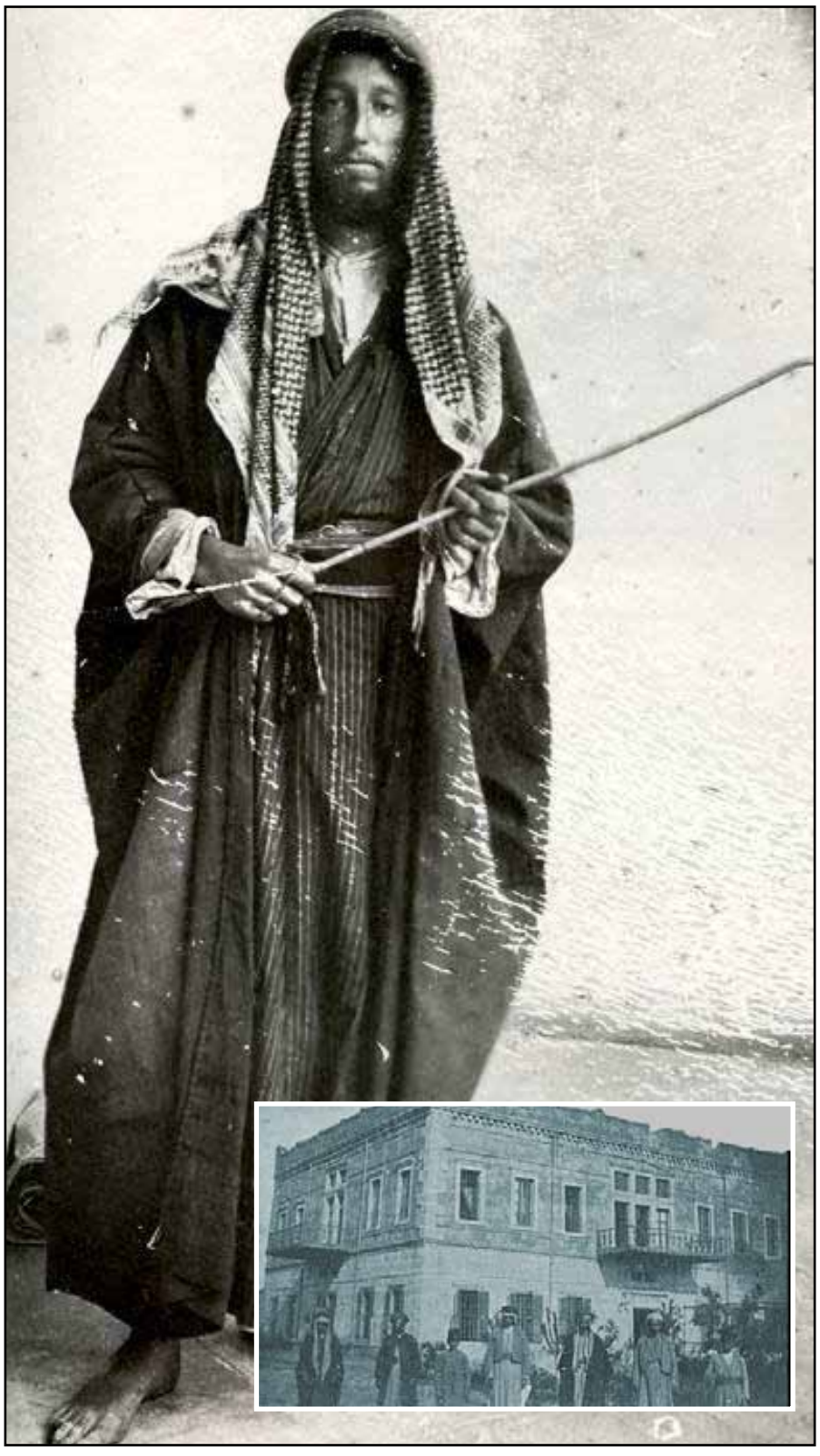

دارت معارك طاحنة بين القوات البريطانية الزاحفة شمالاً وبين الجيش التركي من بقايا القوات العثمانية في العراق، والتي انتهت باحتلال بغداد، ودخول الجنرال (ستانلي مود) يوم ١١ اذار ١٩١٧ حيث نشر بياناً مخادعاً قال فيه (جئناكم محررين لا فاتحين)!، ووصلت القوات البريطانية الى مشارف ناحية حمام العليل مطلع شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٨وواصلت زحفها نحو الموصل عبر الطريق القديم، طريق الموصل- بغداد، وانحدرت من مرتفعات (البوسيف) و (الصيرمون) نزولاً نحو مدينة الموصل ودخل تها يوم ٧ تشرين الثاني ،واكملت احتلالها في اليوم ١٠ منه، وفي يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ غادر الموصل وكيل الوالي العثماني (نوري بك) ووقعت الموصل آنذاك في قبضة القوات البريطانية كاملة، وراح الجنرال (وليم مارشال) القائد العام البريطاني يدير شؤون المدينة، بل كل ولاية الموصل، فأصدر قراراً بتعيين العقيد (الكولونيل لجمن) حاكماً عسكرياً وسياسياً للموصل، وقد بقي في هذا المنصب حتى شهر تشرين الاول من عام ١٩١٩ .

ولم يكن اختيار (لجمن) حاكماً للموصل امراً روتينياً، بل كان اجراءاً استعمارياً مقصوداً ... لأن اللفتننت كولونيل لجمن١٨٨٠-١٩٢٠ كان ضابطاً مميزاً في الاستخبارات البريطانية، وقائداً ميدانياً في مختلف العمليات العسكرية، وشخصية غريبة متعددة المواهب، ويمكن القول ان (لجمن) كان مغامراً - شأن لورنس العرب - ومستعرباً ورحالة لا يكل ولا يمل من التنقل والاستطلاع والتجسس ! ودأب على ذلك حتى يوم مقتله يوم ١٢ آب ١٩٢٠ على يد الشيخ ضاري المحمود شيخ عشائر زوبع (هز لندن ضاري وبجاها) وذلك في (خان النقطة) كما يسميه الانكليز، او (خان ضاري) كما يسميه اهل المنطقة، ويقع الخان وسط الطريق بين بغداد والفلوجة، وقد احدث مقتل (لجمن) دوياً هائلاً في الاوساط البريطانية واوساط ثورة العشرين المجيدة، وشكّل صدمة للاستخبارات البريطانية التي طالما وصفت (لجمن) بأنه (رجلٌ اقوى من الصعاب).

تجول (لجمن) بعناد غريب في أنحاء العالم ليخدم سياسات الامبراطورية البريطانية فقد عمل في جنوب افريقيا والهند والصين (التبت) وكشمير والخليج العربي والعراق وسورية واسطنبول ولبنان واوربا، وفي العراق كان يتجسس في بغداد وكربلاء والكاظمية والرمادي وهيت والفلوجة والنجف والكوفة والحلة .. كل ذلك فعله قبل احتلال العراق إبان ايام الحكم العثماني بين عامي ١٩٠٧ و ١٩١٠ وقد زار كركوك والتون كوبري واربيل وراوندوز وديار بكر ثم قصد ايران ومنها الى الهند مرة اخرى ثم الى فلسطين وسورية والجزيرة العربية وكان طوال هذه الرحلات يكتب التقارير ويرسم الخرائط ويحرر المقالات التي نشرها في الصحف البريطانية .. اذن لم يكن (لجمن) مجرد ضابط مسلكي بريطاني، لقد كان شعلة من النشاط المحموم في خدمة التاج البريطاني ..

ومن هنا جاء اختياره حاكماً عسكرياً وسياسياً على الموصل ! وكان قد زار الموصل متخفياً يوم ١٠ مايس -ايار ١٩١٠ بعد ان تخلص من مراقبة الجندرمة العثمانية !! ايام القائد التركي علي احسان باشا، ومن المفارقات العجيبة أن (لجمن) ألقى القبض على هذا القائد بعد دخول الانكليز إلى الموصل وبعد أن تم الاتفاق على انسحاب الجيش العثماني وقائده إلى مدينة نصيبين في تركيا يوم ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ .وأثناء تولي (لجمن) مسؤولية الإدارة في الموصل كان يقوم ببعض التصرفات الاستعراضية للتباهي! ومنها مثلاً انه كان يشاهد في شوارع الموصل متجولاً بسيارته (الدودج) الفارهة لإثارة إعجاب الناس ، كما كان يتعمد إنزال العلم التركي المرفوع في دوائر الولاية ويرفع مكانه العلم البريطاني ويقوم بعزل الموظفين الاتراك والعراقيين ويعين الانكليز مكانهم ، فعل ذلك اثناء جولاته في اقضية الموصل في تلعفر وزاخو والعمادية ودهوك وعقرة ثم امر باستعمال التاريخ الميلادي بدلاً من الهجري، وكاد ان يقتل على يد المسلحين الأكراد في احد ايام شهر حزيران ١٩١٩ في مدينة زاخو، الا انه استرضاهم بكمية كبيرة من النقود الذهبية والفضية وبعض الدواب ومسدسه الخاص .

وقد عانى (لجمن) من نشاط الجمعيات الموصلية الوطنية مثل (جمعية العلم) و (جمعية العهد) تلك التي اثارت الرأي العام على سياسة الاستعمار البريطاني في العراق عامة والموصل بخاصة، وكانت الحركات الكردية المسلحة تزعج (لجمن) وتثير قلقه مثل ثورة عشيرة (الكويان) في زاخو بقيادة (حسام آغا) عقب مصرع (الكابتن بيرسن) في ٤ نيسان ١٩١٩ وثورة العمادية التي بدأت بمقتل الحاكم البريطاني (الكابتن ويلي) وضابط الشرطة مكدونالد والعريف تروب، وكذلك اسقاط طائرة بريطانية في زاخو، فضلاً عن ثورة (بامرني) التي زارها (لجمن) وكاد يقتل فيها ..

هذه الاحداث ونشاط الوطنيين الموصليين اقضت مضجع (لجمن) وعجلت بمغادرته المدينة. اما (مربط الفرس) كما يقال، والهدف الاهم من هذه المقالة فيتمثل بالنشاط الثقافي الذي اظهره (لجمن) في الموصل، ذلك النشاط الذي كان في جوهره نشاطاً استعمارياً محموماً مغلفاً بطابع ثقافي وصحفي ! نعم لقد عمل هذا الجاسوس البريطاني على تخريب نسيج المجتمع العراقي من خلال الصحف التي اصدرها الاحتلال .. من المعلوم ان الاحتلال البريطاني ومن خلال سياسة الإمبراطورية العجوز، كان يتبع مبدأ (فرق تسد) لذلك عمل على خلق قوة شبه عسكرية تسمى (الليفي) او (اللوي) عبر تجنيد مجاميع من (التيارية) او ما يعرفهم الناس بـ (الآثوريين) لحماية المصالح الاستعمارية البريطانية في العراق، وكان (لجمن) بمشاعره الاستعمارية المقيتة قد مهد لذلك ببعض الدعايات والاراجيف والخرافات السياسية التي أوعز بها الى المحررين في جريدة (الموصل) التي أصدرها الاحتلال البريطاني في الموصل يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨ ،والى رئيس تحريرها القس سليمان الصائغ بنشرها، و (ان يعنى عناية خاصة بنشر أخبار الاثوريين، وان يطلق على الآنسة سورما، عمة المارشمعون بطريق النساطرة لقب صاحبة السمو الأميرة الاثورية سورما، وطلب اليه ان يضيف ان صاحبة السمو موجودة الان في لندن وقد زارت المراجع الحكومية العليا .. طالبة منهم تحقيق الوعود التي قطعها الانكليز لمواطنيها .. فاستغرب رئيس التحرير - وهو كلداني المذهب- قول (لجمن) ونفى وجود قوم باسم الاثوريين ووجود اميرة عليهم ..) وقد تطرق إلى هذه القضية العديد من الباحثين منهم المرحوم صديق الدملوجي والمرحوم محمود الدرة والعديد من الباحثين والمفكرين والسياسيين والعسكريين).

ومن المعروف ان جريدة (الموصل) التي اصدرها الاحتلال البريطاني كانت تبشر بالسياسة البريطانية وتمدح الانكليز الذين حرروا العراق (!) وتلزم الاتراك والسياسة العثمانية، وقد تولى رئاسة تحريرها اول الامر (انيس صيداوي) اللبناني الذي خدم في الحملة البريطانية على العراق، ثم تولاها القس سليمان الصائغ وعمل فيها كل من سليم حسون وعلي الجميل وبإشراف الكولونيل (لجمن) خلال وجوده في الموصل.

م . موصليات ، حزيران ٢٠١٣

ذاكرة

في ايار عام ١٩١٧ اصبحت النجف الاشرف مستقلة ولها حكم مستقل، بعد ان انطوت صفحة العثمانيين وتقسمت المدينة الى اربعة محلات ولكل محلة مسؤول ولهم دستور سمي بـ)دستورالبراق (،حضي ذلك التقسيم برضا فقهاء الدين وعلى راسهم السيد اليزدي، وقد أقام علماؤها ورجال الدين فيها صلات وثيقة مع معظم أنحاء العراق والعالم الخارجي ولاسيما زعماء ورؤساء الفرات ، كما اقام العلماء في النجف الكثير من الندوات التي كانت تناقش القضايا السياسية وتدار هذه الندوات من قبل رجال الدين البارزين والكثير من المثقفين أمثال جواد الجزائري وعبد الكريم الجزائري ، وندوة آلشهيب التي يديرها محمد رضا ومحمد باقر الشبيبي وغيرهم، وكان لهذه الندوات الأثر البالغ في تأسيس جمعية إسلامية سرية هي) جمعية النهضة الإسلامية(في تشرين الثاني ١٩١٧ ،اذ اصدرت الجمعية منهاجا تضمن احدى وعشرين مادة ، واكدت المادة السابعة منه على ان الجمعية فيها هيكل تنظيمي يتكون من ١٢ شخصا ي رأ سهم المرجع الديني الاعلى للمسلمين .

ثورة النجف سنة ١٩١٨.. مقدمات وحقائق

فاضل جاسم الخزعلي

باشرت الجمعية بتنظيم عملها وكونت قيادة عليا اغلبها من العراقيين ، شكلت الجمعية جناحا مسلحا اهتم بالأعمال العسكرية ضد الوجود البريطاني وانظم الى الجناح العسكري بعض الاشخاص الذين كانوا مهيئين للصدام المسلح ومنهم)نجم البقال(الذي شكل خلايا لا تعرف الواحدة بالأخرى ،وقرر نجم البقال اغتيال النقيب) وليم أم مارشال(معاون الحاكم السياسي البريطاني في النجف في ٢٠ اذار ١٩١٩ وتمت العملية بطريقة محكمة وقتل الضابط البريطاني مع طبيب ايرلندي وشخص ثالث واستشهد العديد من افراد القوة المهاجمة وجرح البعض منها .

وعلى اثر مقتل الضابط البريطاني حضر اللفتانت)بلفور(الى المدينة وطالب بتسليم الاشخاص الذين قتلوا الضابط البريطاني، ولكن اهل المدينة اقنعوه بانهم ليسوا من اهالي النجف فعاد ، ولكن القوات البريطانية فرضت حصارا على المدينة واستعد الاهالي لذلك ، وكانت بداية في الصدام بين الأهالي في النجف وقوات الاحتلال التي ردت بأوامر من الجنرال مارشال قائد القوات البريطانية بضرب المدينة وتشديد الحصار عليها وعدم فك الحصار إلا بعد تنفيذ الشروط القاسية التي تتمثل بتسليم بعض الأشخاص الذين يتزعمون الثورة وتسليم الأسلحة. وبعد اكثر من اربعين يوما من الحصار والقصف واشتراك الطائرات بقصف المدينة استطاعت الحكومة ومن خلال عملائها التعرف على الذين قاموا بالعملية والقت القبض على قائد المجموعة وحكم بالإعدام مع قسم من المنفذين وسجن البعض وهجر العديد من المجاهدين الى خارج العراق .

ان ثورة النجف كانت أول ثورة في العراق على البريطانيين ، وهي لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما تمكنت سلطة الاحتلال من القضاء عليها في مهدها، ولكنها على الرغم من قصر عمرها الا انها تُعتبر حدثاً مهماً من الناحية السياسية والاجتماعية، فهي تعطينا صورة حية من صور المجتمع العراقي في تلك المرحلة.

بعد ان استطاعت سلطة الاحتلال من القضاء على انتفاضة النجف بفعل الاسلحة التي يمتلكونها لم تهدأ الامور في النجف وازداد التوتر بين الاهالي والحامية البريطانية، ونتيجة لذلك قام كبار رجال النجف عام ١٩١٨ م بتشكيل حزب سياسي اطلق عليه)الحزب النجفي السري(في تموز ١٩١٨ حيث اجتمع المؤسسون في غرفة معزولة في مدرسة الملا كاظم الخراساني في محلة الحويش في النجف الأشرف وعدّوهامقرا لهم . وقد ضمَّ هذا الحزب الكثير من علماء النجف ورؤساء العشائر منهم : الشيخ عبد الكريم الجزائري ، الشيخ محمد جواد الجزائري ، الشيخ محمد باقر الشبيبي، الشيخ محمد رضا الشبيبي، السيد محمد سعيد كمال الدين، الشيخ حسين الحلي، الحاج عبد الواحد سكر، الشيخ غثيث الحرجان، الشيخ شعلان أبو الجون واخرون .

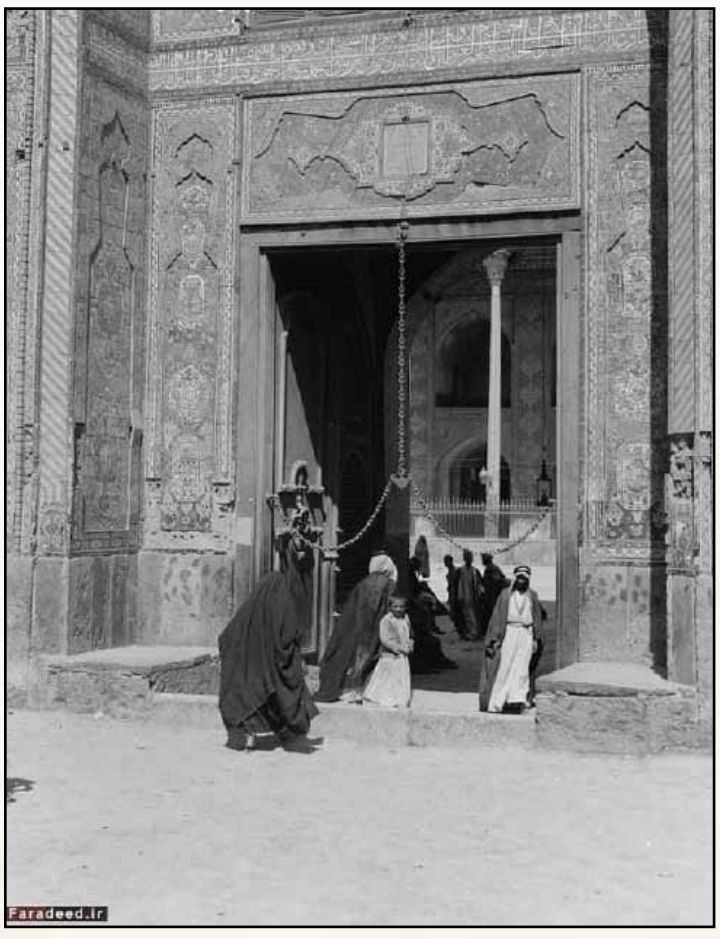

.وقد حظي الحزب بتأييد مراجع الدين حتى ان التنسيق كان قوياً حول ظروف الساحة وأساليب التحرك،

ولاسيما مع الإمام محمد تقي الشيرازي الذي انتقل من سامراء إلى كربلاء في نهاية ١٩١٨ م، فقد وجد الإمام الشيرازي في هذا الحزب ذراعا فاعلة تستطيع أن تدفع الامة بالاتجاه الذي تهدف له .

وفي غضون ذلك استطاع احد اعضاء الحزب النجفي السري)محمد باقر الشبيبي(ان يقوم بدور مهم في منطقة الفرات الاوسط وبغداد وان يكون حلقة الوصل بين الحزب النجفي وباقي التنظيمات في بغداد والفرات الاوسط من اجل الوقوف ضد الاحتلال البريطاني ، وخلال تلك المدة جرت بعض التحركات ضد القوات البريطانية من قبل الثوار ، جرت خلالها مفاوضات بين قادة الثوار وممثلي القوات البريطانية ولم تنجح تلك المفاوضات فاصدر المرجع الشيرازي فتواه الشهيرة والذي جاء نصها)مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم(وصدرت الفتوى في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ ، شكل الامام الشيرازي مجلسا للشورى ثم شكل مجلسا لإدارة الحرب ضد القوات البريطانية خاصة بعد فتواه الشهيرة بجواز حمل السلاح ضد الانكليز وضم مجلس ادارة الحرب رؤساء العشائر وكبار زعماء الثورة وفي مقدمتهم الحاج)عبد الواحد سكر() ٣٠ (. في ظل تلك التطورات تشكلت مجاميع من المثقفين والعلماء كان لها الدور الفعال في الوقوف ضد الاحتلال البريطاني، وتقسمت تلك المجاميع كما يلي :

١. المجموعة الاولى وهي مجموعة مفكرة مجاهدة تبنت فكرة مكافحة الاستعمار والثورة ،ضمت) الشيخ عبد الكريم الجزائري ، الشيخ محمد رضا الشبيبي، السيد محمد سعيد كمال الدين، السيد محمد رضا الصافي، الشيخ باقر الشبيبي وغيرهم من العلماء(.

٢ . المجموعة الثانية روحية عُليا تولت معظم الأعمال خلال الثورة إلى انتهائها – وضمت : الشيخ عبد الكريم الجزائري ، الشيخ محمد جواد الجواهري، الشيخ عبد الرضا راضي، الشيخ مهدي الملا كاظم. والشيخ الجزائري أهم عضو في الطبقتين الروحية والمتجددة، وهو همزة الوصل بين جميع الطبقات، بل كان أحد أهم من في الثورة لأنه محور الحركة ومجرى التفكير للثورة والثوار.

اضافة الى المجموعتين اعلاه تشكلت عدة مجاميع من اهالي النجف كانت واجباتهم ضم المسلحين الى الثورة وتزويد المسلحين بالأسلحة لغرض ادامة الثورة ،وقد كانت مكتبة ال زاهد مركزا للمراجعة في أوقات مختلفة، وهي في الوقت نفسه ترتبط بمركز الحزب السري كل الارتباط، وهذا الحزب أعضاؤه هم أغلب أفراد الطبقة الاولى.

إذ كان اختيار يوم الثالث من تموز هو يوم الثورة، إلا إن اعتقال الشيخ شعلان أبو الجون رئيس عشيرة الظوالم في ٣٠ حزيران قد غير من موعدها بثلاثة أيام عن الموعد الأول، إذ قامت مجموعة مسلحة من عشيرة الظوالم بالهجوم على مقر الحاكم الإنكليزي بالرميثة وتمكنت من اطلاق سراح شيخها.

عن (موقف مدينة النجف الاشرف من الحكومات العراقية ١٩١٤ – ١٩٣٥ م) مجلة التراث ا لعلمي العربي العدد ٤٢ .

ذاكرة

العدد (4979) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (5) تموز 2021
www.almadasupplementscom

في مشروع تكسية شواطيء نهر دجلة في بغداد

العثور على آثار المدينة المدورة

د . عماد عبد السلام رؤوف

دعوت غير مرة فيما حاضرتُ وكتبتُ إلى أن تقوم الجهات الآثارية بجهد خاصٍّ لاكتشاف موقع مدينة المنصور أو "المدينة المدوَّرة"، كما صارت تسمَّى من بعد، من ذلك مثلًا أني كتبت في جريدة الاتحاد التي يُصدرها اتحاد الصناعات العراقي سنة ١٩٩٨م – مقالًا عن هذا الموضوع بعنوان: "أين مدينة المنصور؟"، أكدتُ فيه هذه الدعوة، وقلت: "لقد شاءت العناية الإلهية أن تُبقي على مساحة كبيرة من الأرض التي كانت تقوم عليها مدينة المنصور خالية من البناء حتى اليوم، ومن ثَم ليس مستحيلًا في عراق لم يعرف المستحيل قط أن توظف الجهود العلميَّة، وتوفر الإمكانات الفنية، للقيام بحملة مكثفة وطويلة النفس، للبحث عن أسس المدينة المدورة، أو عن أيٍّ من مرافقها التليدة، وإننا على يقين بأن الأجيال المقبلة ستذكر لأبناء هذا الجيل بكل فخر أنه هو الذي نفض التراب عن مدينة الأجداد عبر القرون، وأنقذ رمز بغداد الخالدة من مطاوي النسيان، وأكد مرة أخرى نُبل إحساسه بالماضي، ووفائه لبُناة حضارته رواد العالم في تلك العصور"، وكان مما قلته أيضا: "إذا ما علمنا أن المدينة بأسوارها الدائرية ومركزها المتوسط، تتخذ شكلًا هندسيًّا منتظمًا، فإنه يصبح ممكنًا – إذا تَم العثور على أي جزء منها – رسمُ سائر حدودها، ومعرفة شكلها على نحو يطابق ما كانت عليه، أو قريب منه في الأقل، وأعتقد أن اكتشافا كهذا سيكون له شأن – وأي شأن! – في العالم كله».

ولم تكن "الجهات المعنية" معنيةً بالأمر، فلم تحرِّكْ ساكنًا، ولكن الصدفة – والصدفة وحدها – كانت وراء اكتشاف ما أخفتْه القرون تحت أديم هذه الأرض من أسرار، وما اختبأ بين عروق نخيلها وشاطئها وصخورها، من عجائب الماضي وغرائبه التي طواها النسيان.

بدأت أمانة بغداد بمشروعها بتكسية شواطئ بغداد بالحجر، سنة ١٩٩٩ – ٢٠٠٠م، وكانت ثمة بعثة آثارية مكلَّفة بإجراء مسوحات آثارية سريعة عند ضفاف دجلة قبل كسوته بتلك المادة، علَّها تجد قبل أن تَجثمُ الصخور على صَدر تلك الضفاف، ما يُعنى به الباحثون عادةً من آثار قديمة أيًّا كان عصرها ونوعها، وفجأة تصايح أعضاء البعثة متعجبين حينما لاحظوا أن الجرافات العملاقة التي كانت تعمل في هذا المكان، قد اصطدمت بشيء صلب قد استقرَّت أسسه في أسفل الشاطئ، إنها أسس بناء إذًا، وهو بناء بالغ القدم؛ لأنه يقبع في أعماق الأرض، ولأن هذا البناء كان يختفي وراء أكوام من الأتربة والطمي والأنقاض التي تخلَّفت عن العصور المتعاقبة التالية، فقد جرى رفع ذلك الركام بالجرافات ذاتها، وأخذت ملامح الأعماق تتجلَّى رويدًا رويدًا، وإذا بالأنظار تَشخَص إلى جدار أثري مغمور بالماء دلَّ على وجود استيطان أثري قديم، فما كان من رئيسة البعثة الآثارية إلا أن اتصلت على الهيئة العامة للآثار مخبرةً إياها بالمعلومات المهمة التي تكشَّفت لها، وقد وافقت الهيئة على العمل فورًا في هذه النقطة من أعمال الكَسْو، فباشرت البعثة في أعمالها، بعد أن أوقفت الشركة التي كانت تقوم بأعمال الكَسْو عن العمل، وتَم تخصيص مبلغ من المال؛ لكي تُجري البعثة التنقيب في المنطقة.

وما إن باشرت البعثة بالعمل حتى أخذت الأرض تُحدِّث أسرارها، وتكشف عن خفايا ما استقر في رحمها، فقد عُثر – وقد وصل الحفر إلى عمق نحو ستة أمتار – على لَقًى أثرية مُتحفية جميلة جدًّا من القوارير المصنوعة على وَفق تقنية عالية راقية، وهي من الزجاج الرقيق المموَّه بالمينا، وبعضها صغير جدًّا كانت تُحفظ فيها العطور النفيسة لتوضع في طيَّات عمائم الطبقات المترفة، وهو ما عُرف عن الخلفاء العباسيين خاصة. وعُثر أيضا على أوانٍ مطلية بطلاء أصفر اللون، تبيَّن للمعنيين أنه الزعفران، كما عُثر على نماذج كثيرة من الكسَر الفخارية المزخرفة بالزخارف المُحزَّزة، وجرار متنوعة لكنها ذات طينة جيدة جدًّا، ورقيقة جدًّا، وبعضها مُزخرف بزخارف نباتية وهندسية تَنُمُّ عن الذوق الرفيع لصانعيها، ولمن قُدِّمت إليه من أهل الدولة والسلطان عهد ذاك. وربما كان أجمل ما تَم العثور عليه قنينة عطر من الزجاج الرقيق جدًّا، ارتفاعها سنتيمتران، ملونة بألوان زاهية، وعلى بَدَنها زخارف هندسية جميلة، وبعض هذه الزخارف يصعب رؤيته بالعين المجرَّدة.

ومع مُضي أعمال التنقيب تكشَّفت أسرار أخرى، ففي بعض زوايا المكان تم العثور على مجموعة من المسكوكات، منها العُملة التي كانت تعرف بالدوانيق التي اشتهر بها الخليفة المنصور مؤسس بغداد، حتى عُرف بالدوانيقي، وقيل: إنه كان يتخذها وسيلة لدفع أجور العُمَّال الذين عملوا في بناء مدينته، كما وُجدت نقود معدنية أخرى ترقَى إلى عهود سابقة على تأسيس المدينة؛ أي: إلى الحقبة المبكرة من التاريخ الإسلامي، من بينها مسكوكة تعود إلى زمن الخليفة هشام بن عبدالملك، وهي واحدة من العملات التي كانت تُستخدم في الدولة الإسلامية قبل تأسيس الدولة العباسية وقيامها بضرب النقود باسمها.

وكانت مفاجأة سارة فعلًا حينما عثر المنقبون على مسكوكة نادرة مؤرخة في سنة ١٥٧هـ، وعليها كتابة تشير إلى أنها ضُربت في مدينة السلام، وتحمل اسم الخليفة التي ضُربت في عهده، واسمه (عبدالله بن محمد)، وهما الاسمان الأولان للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، كما جرى العثور على قطعة من الفخار دائرية الشكل حُفرت عليها مجموعة من الأشكال الهندسية عددها (١٥) شكلًا بيضويًّا ومربعًا ومستطيلًا ودائريًّا، وفي داخل كل شكل هندسيٍّ عبارة مكتوبة بخط دقيق جدًّا لا يُرى بالعين المجردة، وبالخط الكوفي البسيط الذي كان شائع الاستعمال في القرنين الأوَّلين للإسلام، يتضمن اسم (عبدالله بن محمد)، وهو اسم الخليفة المنصور كما ذكرنا، ويوجد داخل كل شكل هندسي عبارة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، و(بسم الله الرحمن الرحيم)، و(الله أكبر)، وهذا القرص الدائري جُمعت فيه أختامُ الخليفة المنصور كلها، وربما رسائله الخاصة، ومن الراجح أنها جُمعت؛ لكي يَصعُبَ تزويرُ أختام الخليفة.

إذًا، نحن أمام أقدم بناء يُعثر عليه في بغداد يحمل في طيَّاته أثرَ الخلافة العباسية، فمن المعروف أن الخليفة المنصور تولى الخلافة سنة ١٣٦، وتوفي سنة ١٥٨ هجرية، واتَّخذ في السنين الأولى من حكمه مدينة الهاشمية الواقعة في جوار الكوفة عاصمةً له، إلا أن ثورة الراوندية عليه في سنة ١٤٠هجرية، وأسبابًا أخرى جعلته يَنفر من الهاشمية، فاختار موضعًا كان قريبًا من سوق محلية صغيرة عند جانب دجلة الغربي، كان يُعرف بسوق بغداد، ليُؤسِّس في مكان غير بعيد عنه مدينة جديدة ستكون عاصمة الدنيا الإسلامية خلال وقت قصير، ولتَلبث قبةً للإسلام، ومنارةً مُشعة للحضارة، يعمُّ خيرُها العالَمَ كلَّه لعدة قرون، وكان واضحًا أن المكان ظلَّ مأهولًا حتى ما بعد عصر هذا الخليفة، فقد وُجدت فيه مسكوكات أخرى في الموضع نفسه، تعود إلى فترة تالية، قريبة من عصر المنصور، منها مسكوكة مؤرخة في سنة ١٦٦ للهجرة، ضُربت في خلافة الخليفة المهدي بن المنصور.

وحينما مضت أعمال الحفر ورفع الأنقاض عن أسس البناء القريبة من النهر، تكشفت للبعثة الأسس الضخمة لجزء من البناء، فإذا به بقايا قاعة كبيرة، مُزيَّنة بلون ذهبي، وتشبه أن تكون قاعة عرش في قصر بالغ الروعة والضخامة.

نحن إذًا هنا أمام قصر فخم شُيِّد في عهد المنصور؛ أي: في عهد تأسيس بغداد نفسها، ولكن يبقى السؤال المحيِّر الذي أثار نقاشا علميًّا في حينه: أي قصر هو من بين قصور المنصور التي أنشأها في داخل مدينته المدورة وفي ضواحيها؟ والسؤال يكتسب أهميته من الناحية الخططية؛ من حيث إن تعيين حقيقة القصر سيؤدي إلى تعيين كثير من المواقع المندثرة التي وردت أوصافها في كتب التاريخ، ونجهل اليوم معالمها؛ بسبب عدم وجود إحداثيات خططية تعين الباحث على تعيين مواقعها في أرض تبدَّلت وظائفها وطبيعتها مرات عدة. وجاءت الحفريات على العُجالة التي جرت بها، لتقدم الدليل الواضح الذي لا يقبل الشك على أن هذا القصر ليس إلا قصر المنصور الرئيس، ومقر حكمه الرسمي الذي كان يتوسَّط المدينة المدورة، مدينة السلام تمامًا، وهو القصر الذي عُرف في التاريخ العباسي بقصر "باب الذهب".

لقد كان يمكن لهذا الاكتشاف أن يكون اكتشافَ القرن، ليس على مستوى العراق فحسب، وإنما على مستوى الإنسانية كلِّها، فليس قليلًا على الإطلاق أن يجري اكتشاف اللبنة الأولى في مدينة اقترن اسمها بالحضارة والثقافة والنظم والإدارة لخمسة قرون عاشتها يوم كانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ولقرون ثمانية تالية، تقلَّبت فيها بغداد بين مختلف الظروف، وتحدَّت فيها كل أنواع الكوارث البشرية والطبيعية، لتُثبت للعالم وبجدارة أنها الأقدر على مواجهة أقسى التحديات وأعتاها.

وكان مؤملًا في تقدير الباحثين والخططيين أن تستمر دائرة الآثار بالعمل من أجل إتمام ما بدأت بعثتها التنقيبية من كشوف مذهلة، إلا أن مفاجأة غريبة خيبَّت الظنون وأحبطت الآمال، فقد أوقف المعنيون في هذه الدائرة أعمال البعثة على نحو مفاجئ مثير للريبة، وجرى لَوم بعض أعضائها ممن صرَّح للصحافة بما جرى الكشف عنه، وحينما أخذ خبر الاكتشاف بالذيوع في الأوساط العلمية، وارتفع معه صوتها بالتساؤل المشروع عن الأسباب الكامنة وراء إيقاف العمل، ومسوغات إحاطة الاكتشاف بكل هذا الصمت، اضطر المعنيون في دائرة الآثار يومها إلى تحريك "شَفلاتهم" ليس من أجل المضي في الحفر هذه المرة، ولكن من أجل إهالة أطنان الأتربة على ما جرى اكتشافه، وهكذا تم دفن ما قدَّر الله ظهوره، وتوقف المعنيون عن الإدلاء بأي تصريح عن سبب ذلك التصرف العجيب الذي يخالف قانون الآثار الذي يدعو إلى التنقيب عن الآثار وإبرازها والعناية بها، والمحافظة عليها بمختلف الوسائل العلمية والفنية.

وحينما نشرت إحدى المجلات الأسبوعية مقالًا تساءل فيه صاحبه عن أسباب دفن القصر ذي الأهمية التاريخية والإنسانية الفريدة، كان ردُّ الدائرة المعنية – ويا للغرابة – بأن ذلك التصرف هو من حقِّها، وأن دفن الحفر الناجمة عن التنقيب، يحمي المنطقة من خطر تكاثر البعوض والذباب، فما أعجبه من سبب لدفن ما سماه الباحثون باكتشاف القرن الواحد والعشرين! وبالطبع فإن السبب المعلن لم يقنع أحدًا على الإطلاق، بل دفع آخرين بالتهامس عن حقائق أكثر إقناعًا مما قيل.

عن (مجموع تاريخي لبغداد) مطبوع على الآلة الكاتبة بتصرف.

بعد هروب الوصي عبد الاله الى البصرة عام ١٩٤١

محاولة غامضة لألقاء القبض عليه

د. زينب كاظم احمد العلي

ورد في تقرير لمديرية شرطة لواء البصرة ان الامير عبد الاله الوصي على العرش قد وصل في الساعة الثامنة من مساء يوم 3 نيسان1941 قادماً من الحبانية بطائرة بريطانية الى الشعيبة ومنها الى البصرة بصحبة كل من علي جودت الايوبي والرئيس (النقيب) عبيد عبد الله المضايفي وحلوا في فندق شط العرب في المعقل ، وطلب الوصي حضور بعض المسؤولين للالتقاء بهم ، وكان صالح جبر متصرف البصرة اول من حضر،كما زاره كل من قائد قوات شط العرب احمد رشدي وآمر حامية البصرة العقيد رشيد جودت وكذلك زاره الكولونيل وارد مدير الميناء والكابتن ميلنك ضابط الاستخبارات البريطاني، كما شوهد قائد القوة الجوية والبريطانية في قاعدة الشعيبة في فندق شط العرب ايضاً ، ويذكر العقيد عامر حسك مقدم اللواء السابع يومئذ في كتابه (احداث البصرة في ثورة 2 مايس 1941) بان الوصي طلب من آمر حماية البصرة العقيد رشيد جودت تهيئة اللواء السابع للتقدم نحو بغداد للقضاء على حكومة الدفاع المدني لان " بقية الضباط في بغداد وقطعات الجيش في المناطق الاخرى " حسبما اوضح الوصي " غير راضين على تصرفات اولئك الضباط المتمردين وانهم سوف ينضمون الينا « .واضاف عامر حسك ايضاً بان الوصي قد ذكر بان " قوات انكليزية كثيرة ومزودة بالاسلحة الحديثة على وشك الوصول الى البصرة وسوف تنضم الينا عند تقدمنا نحو بغداد «.

اما آمر حماية البصرة العقيد رشيد جودت فأنه لم يذكر هذا الامر في تقريره الذي رفعه هو الى رئاسة اركان الجيش في ٦ نيسان ١٩٤١ ، سوى ما ذكره الوصي من شرح للموقف الذي حصل في بغداد وكيفية مجيئه الى البصرة،الا انه (اي العقيد رشيد جودت) ذكر بان صالح جبر اخبره عن خطة الوصي ووعود الانكليز بالمساعدة " فأيقنت ان هذه لعبة انكليزية محظة يتوخى منها تدمير البلاد « .ومما يجدر ذكره ان العقيد رشيد جودت بصفته آمر لحماية البصرة قد تسلم برقية من رئاسة اركان الجيش تقضي " بضرورة السيطرة على الموقف في البصرة " ، لذا فقد عقد اجتماعاً عسكرياً حضره قادة البصرة العسكريون آمروا الافواج وهم المقدمون مهدي صالح ويوسف عمر وعزيز حكمت والرئيس (النقيب) نوح عبد الله آمر القوة النهرية واخبرهم بمضمون برقية رئاسة اركان الجيش السابق ذكره ، كما اخبرهم بالوقت نفسه بوصول الوصي الى البصرة واوصاهم بضرورة العمل على مقاومة تحركاته ، ومعنى ذلك ان امراء الافواج لم يكن لهم علم بوجود الوصي في البصرة الا ان رشيد جودت اكد صحة وجوده وانه التقى به في فندق شط العرب وشرح لم ما حصل .

وبعيداً عن كل التفصيلات الاخرى فقد كانت الرؤيا واضحة لدى امراء الافواج فيما يتعلق بتولي رشيد عالي الكيلاني والعقداء الاربعة زمام المسؤولية وهروب الوصي وعدم المتلاكه اية سلطة تنفيذية خلال وجوده في البصرة ، وان السلطة الشرعية الآن بيد الحكومة الرسمية في بغداد ، وقد توصل هؤلاء الامراء بعد المناقشة الموقف الى قرار مفاده " ان عمل الوصي خلافاً لمصلحة المملكة " كذلك اتفقوا على عدم السماح بتشكيل اية حكومة او ادارة مدنية او عسكرية في البصرة لان هذا سيؤدي حسبما اعتقدوا الى " عدم استتباب الامن باعتباره ضد الحكومة الشرعية في بغداد " ، وقد حاول الوصي بعد ان استدعى هؤلاء الامراء التاثير عليهم وطلب اليهم ان يستمعوا لمنشور قرأه صالح جبر عليهم واخبرهم انه سينشر في جريدة الثغر (لصاحبها شاكر النعمة) لاضهار سخط البصريين على حكومة الدفاع الوطني، ثم اخذ علي جودت الايوبي بالكلام وذكر لهم بان حكومة الدفاع الوطني مخالفة للدستور وان البلاد التي لا يحترم دستورها لا يمكن المعيشة فيها ، وطلب منهم العمل الجاد لدعم الوصي وتأييده .

الا ان الامراء بدلا من الانصياع للوصي ولمنشور صالح جبر اتخذوا ما يالي من الاجراءات :

١ . السيطرة على المطابع وعدم نشر اي شيء يصدر من الوصي او المتصرف صالح جبر .

٢ . السيطرة اعلى الهواتف والبرق ومراقبة الاتصالات الهاتفية .

٣ .منع المتصرف وحاشيته من الاتصال مع اية جهة كانت.

وهذا يعني ان القادة العسكريين في البصرة بالرغم من علمهم بقوة الانكليز ودعمهم للوصي الا ان ايمانهم العميق بوطنيتهم دفعهم لاتخاذ تلك الاجراءات لدعم الحكومة الشرعية في بغداد .

اما بالنسبة الى الوصي فقد تعقد موقفه بعد قطع الخطوط الهاتفية الخاصة بفندق شط العرب للحيلولة بينه وبين الاتصال باية جهة كانت ، وقد اشر تقرير لمديرة البصرة بان هذا الاجراء مع عملية القاء القبض على المتصرف وسوقه الى بغداد....

قد اثارت الوصي وسببت استاء له ولمرافقيه وتوقعوا ان هنالك اخطار تنتظرهم لذا تركوا فندق شط العرب وتوجهوا بصحبة الكولونيل وارد مدير الميناء الى مقر القوة الجوية البريطانية في الشعيبة...

ثم هناك تم الاتفاق على نقلهم الى احدى البواخر الراسية في شط العرب ،اما اجراءات السلطة الرسمية في بغداد اتجاه ذلك فانها اوفدت بعد يومين من وصول الوصي الى البصرة كلاً من الرئيس (النقيب) محمود حسن الدرة والرئيس الاول (الرائد) محمد حسن الطريحي الى البصرة (فوصلاهما يوم ٥ نيسان ١٩٤١) وقد اوضحا ان الغرض من ارسالهما الى البصرة كان لاطلاع مقر حاميتهما على التطورات التي حصلت في بغداد اولاً ، وتنفيذ ما جاء من قرارات مجلس الدفاع الاعلى ثانياً ، ومعرفة موقف حامية البصرة ومدى استعدادها للمحافظة على امن البصرة ومنع الفوضى ثالثاً ، وبعد انتهاء مهمتهما ورجوعهما الى بغداد قدم الطريحي تقريراً الى قائد الفرقة الثالثة في ٧ نيسان ١٩٤١ اوضح فيه تفاصيل المهمة التي ارسلا من اجلها.

وفي حديث لي مع محمد حسن الطريحي قال كلفت من قبل قائد الفرقة الثالثة صلاح الدين الصباغ بالذهاب الى البصرة والقاء القبض على الوصي وجلبه الى بغداد لاعتقاله او تسفيره الى الاردن ، وقد ارسلوا معي محمود الدرة ، وقبل سفري اتصلت هاتفاً بعامر حسك لتنفيذ الامر ، ويظهر ان المخابرة سرقت من قبل الاستخبارات البريطانية وهذا الاحتمال هو الارجح ، اذ عندما وصلت الى البصرة مع الدرة علمنا بان الوصي هرب من فندق شط العرب قبل ذهاب عامر حسك اليه ، فأشعرت الصباغ هاتفياً بذلك فأمرنا بالعودة ، وقد تأخر رجوعنا بالطائرة بسبب الظروف الجوية الرديئة في اثناء وجودنا في البصرة أخبرنا طارق الزهير ضابط الاستخبارات العراقي بمشاهدته للوصي على البارجة البريطانية في شط العرب ، وقد اجتمعنا في مقر اللواء بصالح حمام وكيل المتصرف (الذي كان قائممقام لقضاء ابي الخصيب) ورشيد جودت ومهدي العاني وعامر حسك ومحمود الدرة وطارق الزهير لنبحث ماذا نعمل وقبل ان نتخذ اي شيء جاءت الاوامر بمنع الوصي من الاتصال بأي شخص في البصرة.

اما الوصي قفد بدء من مقره الجديد في احد البوارج الراسية في شط العرب محاولاته اليائسة بأثارة الناس ضد حكومة الدفاع الوطني عبر سلسلة من الحملات الدعائية كان ابرزها انه أذاع في ٤ نيسان ١٩٤١ بياناً الى الشعب العراقي طلب فيه من الجيش العراقي العمل على اسقاط حكومة رشيد عالي الكيلاني .

وقد اذاع البيان مرتين كما ان وقت اذاعته انحصرت بين الساعة التاسعة والعاشرة مساءاً.

وقد اشار في بيانه هذا الى ان استقالة وزارة طه الهاشمي كانت استقالة غير شرعية لانها حصلت بدون موافقته ، ثم هاجم رشيد عالي الكيلاني وصحبه واسند اليهم التهم المختلفة وشكك في اخلاصهم ووطنيتهم ، وأضاف بأنه اضطر لمغادرته بغداد الى البصرة بعد ان احاط اتباع رشيد عالي الكيلاني بقصره وانه اراد ان يخاطب الشعب العراقي قبل الآن الا ان الظروف لم تسمح له ، واختتم بيانه بالطلب من الناس الى ان يدعموه ويسندوه والتمرد على حكومة الدفاع الوطني.

قد استلم مدير شرطة البصرة امراً من وكيل المتصرف صالح حمام باجراء التحقيق عن الاذاعة التي اذاع الوصي فيها بيانه السابق، وكانت نتيجة التحقيق هي ان الوصي ما يزال على ظهر البارجة البريطانية ، اما البيان الذي اذاعه فقد كان من محطة لاسلكية عائدة الى مديرية الميناء وقد عمل على تهيئتها مدير الميناء الكولونيل وارد نفسه.

عن كتاب : البصرة خلال ثورة مايس ١٩٤١

العدد (4979) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (5) تموز 2021
www.almadasupplementscom

من تاريخ الحياة النيابية في العراق

أول انتخابات لمجلس النواب سنة ١٩٢٥

د . حميد حسون العكيلي

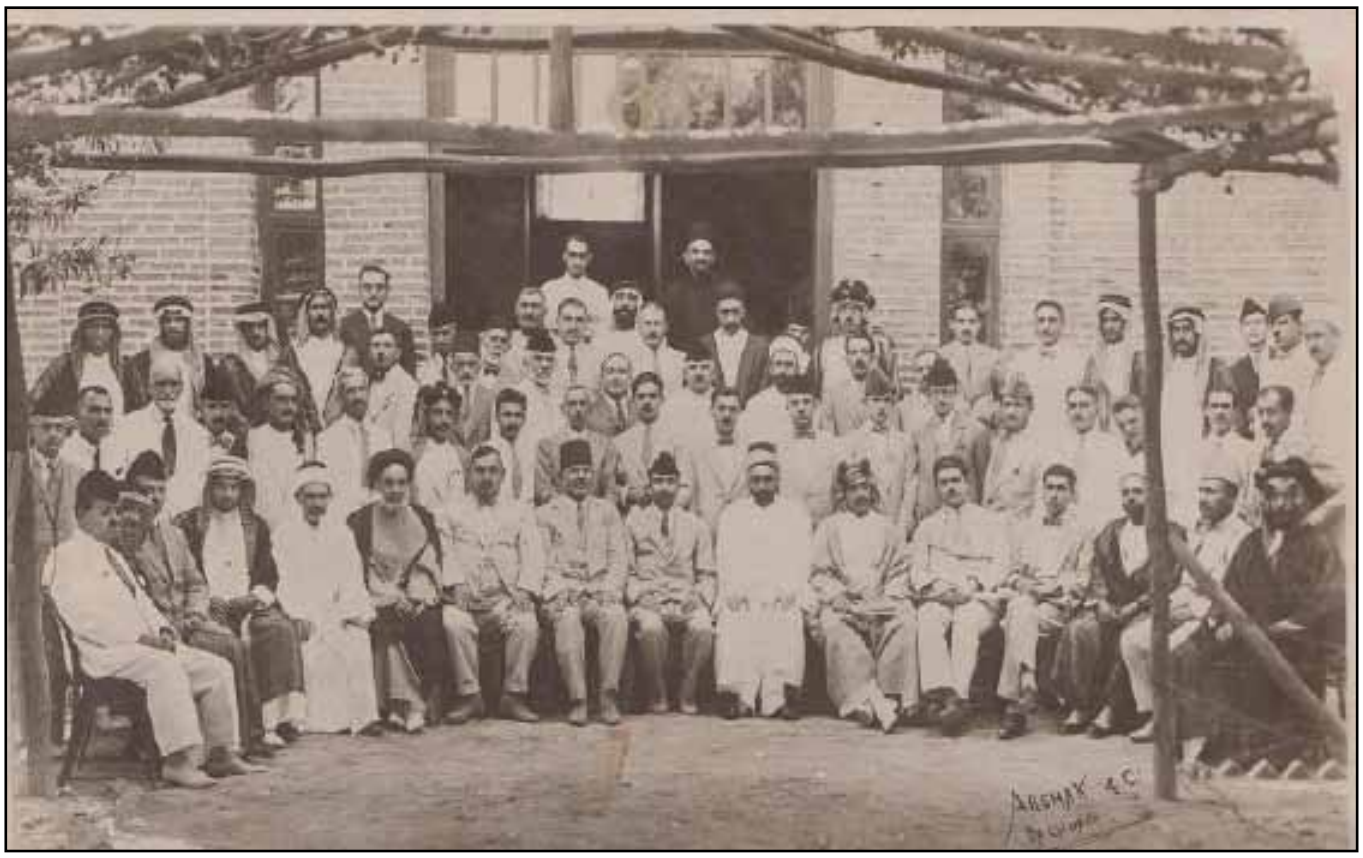

بعد تتويج الملك فيصل الأول في 23 آب 1921، توجهت الانظار إلى انتخابات المجلس التأسيسي، وذلك باعتماد الأسلوب غير المباشر في انتخابات أعضائه، البالغ عددهم مئة عضو خصص منها خمسة مقاعد لليهود، ومثلها للمسيحيين، فيما كانت حصة رجالات العشائر اثنان وعشرين مقعداً، أما بقية المقاعد، فكانت لسكان المدن والقرى في البلاد، وقد أجريت الانتخابات في 25 شباط عام 1924، وقد تبين ان خلفية وتكوين أغلب أعضاء المجلس التأسيسي المنتخبين، كانوا من ملاك الأراضي الكبار، والتجار، والعوائل العريقة. فضلاً عن، شيوخ العشائر الذين شكلوا ثلث أعضاء المجلس تقريباً، وبعض الضباط الذين خدموا مع الملك فيصل الأول في الثورة العربية الكبرى عام 1916، والحكومة العربية في دمشق عام 1918. وفي الواقع, أن العناصر المثقفة في المجلس التأسيسي كانت أقلية، قياساً بغالبية الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، أو الذين حصلوا على تعليم محدود.

ثمة حقيقة تاريخية، وهي أن انتخابات المجلس التأسيسي العراقي، قد شهدت تدخلاً من قبل الحكومة العراقية والسلطات البريطانية، خصوصاً أن الأخيرة كانت تؤكد دوما على أن قبول العراق في عصبة الأمم، لا يتم إلا بعد قبول المعاهدة البريطانية في المجلس التأسيسي، وقد طلبت السلطات البريطانية ذلك من الملك فيصل الأول أثناء إجراء الانتخابات، من أجل ضمان حصول مؤيدي المعاهدة على أكثرية في المجلس، لذلك وضع الملك وحكومته هذا الأمر نصب أعينهم، من أجل إتمام المهام الرئيسة للمجلس التأسيسي، وهي البت في المعاهدة العراقية البريطانية، وإقرار القانون الاساسي للمملكة العراقية وقانون انتخاب النواب، وقد وافق المجلس على ذلك كله.

ينبغي أن نشير هنا إلى، أن القانون الأساسي، قد نص على أن السلطة التشريعية منوطة بمجلس الأمة أي مجلسي الأعيان والنواب مع الملك، حيث يتكون مجلس النواب من أعضاء منتخبين، بنسبة نائب واحد عن كل عشرين ألف نسمة من الذكور، ويجب أن لا يقل عمر النائب عن الثلاثين عاماً، وأن يجري انتخابه بالانتخاب غير المباشر، أي على درجتين، إذ يقوم الناخبون بانتخاب مندوبين عنهم أولا، ثم يقوم هؤلاء المندوبون أو الناخبون الثانويون بانتخاب النواب، واستمرت هذه الطريقة لغاية عام ١٩٥٢، حيث يكون التصويت سرياً، ويحق للفرد الذي يبلغ عمره عشرين عاماً الانتخاب ، وقد أقصى الدستور المرأة من المشاركة في الانتخابات. مع ان المرشحين للانتخابات قد وجب عليهم دفع تأمينات مالية قدرها مائة دينار. أما مدة دورة مجلس النواب فهي أربع سنوات، لكل سنة اجتماع واحد، يبدأ في اليوم الأول من تشرين الثاني، تكون مدته أربعة أشهر، زيدت شهرين وفق تعديل عام ١٩٤٣ لتصبح ستة أشهر، إذ يدعو الملك المجلس إلى عقد جلساته العادية، أما إذا تم حل المجلس، فيجب الشروع مباشرة بانتخاب مجلس جديد، ويدعو الملك المجلس الجديد إلى الاجتماع بصورة غير عادية، في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر من تاريخ الحل، وقد اوجب القانون الاساسي، فض الاجتماع غير الاعتيادي قبل ٣٠ تشرين الأول، لكي يبدا الاجتماع الاعتيادي الأول من الدورة المذكورة.

على أية حال، بدأت الحياة النيابية بشكل رسمي في العراق في ١٦ تموز عام ١٩٢٥، بعد انتخاب (٨٨) نائباً لعضوية مجلس النواب العراقي في دورته الأولى، وقد تجلت المصاهرات وصلات القربى بأوضح صورة، من خلال تواجد نصرت الفارسي وصهره داود الحيدري، ورؤوف الجادرجي وصهره محمود صبحي الدفتري، ونظيف الشاوي وصهر آل الشاوي محمد أمين باش أعيان الذي كان متزوجاً من بلقيس كريمة عبد المجيد الشاوي. فضلاً عن تواجد عبد المحسن السعدون وقريبه عبدالله فالح السعدون وناجي السويدي عديل عبد الكريم السعدون، ومحمد علي الإمام صهر عارف السويدي، وابراهيم كمال عديل تحسين العسكري شقيق جعفر العسكري. بالإضافة إلى ذلك، تواجد ابناء العائلة الواحدة في دورة انتخابية واحدة، من خلال تواجد الاخوين محمد رضا ومحمد باقر الشبيبي، والاخوين خيري الدين العمري وأرشد العمري، ومزاحم الباجه جي وابن عمته حمدي الباجه جي، ولم يخل المجلس من تواجد ممثلين عن أسرتي الهاشمي والجميل، وذلك بتواجد كل من ياسين الهاشمي وفخري الدين الجميل، وحكمت سليمان ممثلاً عن أسرة طالب الكهية المتنفذة. وعلى الغرار نفسه، كان للأسر الدينية حضورٌ كبيرٌ في مجلس النواب، حيث تواجدت أسرة الكيلاني من خلال انتخاب رشيد عالي الكيلاني، وأسرة النقيب من خلال تواجد داود النقيب والياس النقيب. فضلا عن، تواجد الشيخ احمد الداود. أما الأسر الاقتصادية، فكانت حاضرة أيضاً من خلال تواجد عبد الحسين الجلبي وعبد المحسن شلاش.

ثمة حقيقة تاريخية، وهي أن التدخل الحكومي الكبير في الانتخابات النيابية، هو الذي أوصل الأصهار والأقارب إلى قبة البرلمان، لاسيما بعد الضغوط التي تعرضت لها الحكومة من قبل البلاط والسلطات البريطانية، من أجل إيصال أغلبية مؤيدة لعقد معاهدة جديدة، لذلك سعى الملك فيصل الأول إلى ضمان الأكثرية، وأيد مساعي وزير الداخلية عبد المحسن السعدون وتدخلاته الرامية إلى إيصال أغلبية إلى المجلس لا تؤيد حكومة ياسين الهاشمي، الأمر الذي أدى إلى صراع حاد بين الطرفين. مع العلم، ان وزارة الداخلية هي الجهة المهيمنة على شؤون الانتخابات، لاسيما في المناطق العشائرية، لأن الجهاز الإداري المسؤول عن إدارة الانتخابات، مرتبطاً أساساً بوزارة الداخلية، لذلك ومن أجل أن يضمن الموظفون التابعون لها نجاح مرشحيهم بين أفراد العشائر الذين كانوا يؤلفون نسبة عالية من سكان العراق، جعلت من انتخابات المنتخبين الأوليين في النواحي صورية، إذ يحشر الناس وتكتب لهم الأوراق، وترمى في صناديق الانتخاب، ويقال لهم انصرفوا، فينصرف أفراد العشائر وهم لا يعرفون عن سبب مجيئهم شيئاً، وعلى هذه الشاكلة ازدحمت المجالس النيابية بأعضاء من شيوخ العشائر. بتعبير أوضح، أن الوحدات الإدارية التابعة لوزارة الداخلية المتمثلة بالمتصرف والقائمقام ومدير الناحية، كان لهم دور كبير في تنظيم وتصحيح قوائم الانتخابات، بالتعاون مع المختارين، وعند إجراء الانتخابات، فأن المختارين يتولون مراقبة الانتخاب، وإعلان انتهائه، وبعد الانتهاء يقوم المتصرف بتوقيع المضابط الانتخابية، عن التدخل الحكومي في الانتخابات، يؤكد لنا شاهد عيان(وشهد شاهد من أهلها)،على أن انتخابات الدورة الأولى عام ١٩٢٥ :

«...انتهت بانتخاب مرشحين كان يتفق على تعيينهم من قبل الملك ووزير الداخلية، ومن ورائهم المستشار البريطاني ورئيس الوزراء، إذ كانت قائمة المرشحين تبقى مكتومة حتى يوم الانتخابات، وتبلغ بالهاتف إلى المتصرفين، ويطلب منهم بذل جهداً كبيراً لإنجاحها، حتى أنه وقع أكثر من مرة أن طلب من المرشح أن يعطي تعهداً خطياً يحفظ لدى رئيس الوزراء، بأنه إذا انتخب نائباً كمرشح من الحكومة، فإنه يؤازرها دائماً، حتى إذا استقالت، فإنه يؤازر أي حكومة يأتي بها جلالة الملك.

بالمقابل، كان الأصهار والأقارب أكثر استجابة من غيرهم في تلبية مطالب الحكومة، لذا بذلوا كل ما بوسعهم من أجل ترشيحهم للانتخابات، إذ كانت تعد قوائم خاصة بهم بوصفهم من مؤيديها وتابعيها، حتى انهم سموا بمرشحي الحكومة. وينطبق الأمر نفسه، على شيوخ العشائر الذين وصل عددهم إلى ثمانية عشر عضواً في الدورة الأولى لمجلس النواب.

على أية حال، شهدت الدورة الانتخابية الأولى، تشكيل وسقوط أربع حكومات متعاقبة، كانت آخرها برئاسة عبد المحسن السعدون، حيث اشترط حل المجلس لقبول تشكيل الوزارة ، وقد وافق الملك فيصل الأول على مضض، وهكذا شكل عبد المحسن السعدون وزارته الثالثة في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨، والتي دعت إلى انتخاب مجلس نيابي جديد .

عن رسالة (المصاهرات الإجتماعية وصلات القربى وأثرها السياسي في العراق الملكي ١٩٢١–١٩٥٨) .

زكية جورج التي أحبها الكثيرون

كمال لطيف سالم

سكنت مع اختها الراقصة في محلة المربعة في دار احد اثرياء بغداد، وقد اعجب بها وبرقصها وهام بها حباً وطلب منها الزواج لكنها رفضته مفضلة فن الرقص على الزواج منه اضافة لكبر سنه وتعدد زوجاته، فكان ان ثار وغضب منها، فاخرجها من بيته ومعها اختها علية.وكان سنها لا يتجاوز التسعة عشر ، فقد جاءت مع اختها من مدينة حلب في سوريا سنة ١٩٢٠ ، وبدأت مشوارها الفني راقصة مع اختها (علية)في ملاهي بغداد التي انتشرت في ايام الاحتلال البريطاني .. كانت تلك بداية الفنانة الكبيرة زكية جورج

من وجهاء بغداد والمحافظات وكذلك من رجال الفكر والادب والفن. واستقر بها المقام كمغنية من الدرجة الاولى في ملهى صالح بطاط عام ١٩٢٦ وما تلاها. وفي اربعينيات القرن الماضي اصبحت زكية جورج المطربة الوحيدة التي لا تنافسها اية مطربة اخرى في بغداد.ولم تكن وهذه حالتها ان تغيب عن اعين شركات تسجيل الاسطوانات والتي تهافتت عليها بعد ان ادركت بحسها التجاري مدى رغبة الجمهور العراقي بسماع صوتها ومن هذه الشركات:(His Master Voice صوت سيده) واوديون وسودا وبيضافون وغيرها. واشهر اغانيها من مقام العجم وين رايح وين وتاذيني وتاليها وياك.ومن مقام اللامي من غير امل حبيت انا وما اكدر اكولن آه خوف الفضيحة. ومن مقام البيات يا بلبل غني لجيرانك وكلما ردت ياما تعبت. ومن مقام بيات شوري ما ظل صبر كلبي انجوه وانا الحديثة انا بنت الفقير. ومن مقام النهاوند كلبي خلص والروح ملت بالوعود وطير طير لتوكر انصحك طير. ومن مقام الحجاز الراح الراح كل وني على الراح. ومن الرست بمحاسنك وبهاك. ومن الزنجران شكول على حظي انا البنية ومن الصبا انا من اكولن آه واتذكر ايامي. ومن مقام الكرد اغنية يا حافر البير. إلى كثير من البستات والاغاني الخفيفة الاخرى. كان صوتها رحمها الله ذا حلاوة مصحوبة بنقاء وصفاء يندران أن تجدهما يجتمعان بصوت واحد، ولكن يتكون من سلم ونصف او اوكتاف ونصف الاوكتاف أي له حدود وقيود وينقصها الجوابات على العكس من قرارها الواضح والمفهوم.ذكرت احدى الصحف العربية سنة ١٩٤٨ ان الموسيقار عبد الوهاب قال بشأن زكية جورج انه توجد في بغداد مطربة ذائعة الصيت تغني اغنية جميلة وغريبة هي انا من اكولن آه.. آه لو تعرفتم عليها. قال عنها الصحفي الراحل صادق الازدي صاحب مجلة قرندل الاسبوعية في العهد الملكي ان زكية جورج وبالرغم من جهلها اصول الغناء ومعرفة المقامات العراقية وجهلها المساحات الصوتية لكنها متفوقة كثيراً على زميلاتها من المطربات فهي مطربة صداحة ولها باع كبير بالغناء وهي لا تزال تتربع على عرش المطربات. وكان صوتها يدخل القلب، من اول جملة غنائية تطلقها حنجرتها في عهدها عاصرها شعراؤنا الكبار امثال جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري ومحمد بحر العلوم ومحمد رضا الشبيبي وبدر شاكر السياب واغلبهم خلدوا زكية في شعرهم العراقي الراقي.في الخمسينيات عادت إلى بلدها حلب متمثلة بالقول (يا غريب اذكر هلك). وقضيت بقية ايامها فيها. ورحلت إلى دنيا الخلود سنة ١٩٦٦.

ج . الاتحاد ١٩٨٨

ودارت الايام دورتها المعهودة وتحولت من فن الرقص إلى فن الطرب، وذاع اسمها كمطربة ذات لون خاص بها. وقيل انها غيرت اسمها من فاطمة إلى زكية بسبب نظام الملاهي السوري لا يسمح للسوريات المسلمات بالرقص في الملاهي، فكان ان اضافت لزكية اسم جورج المسيحي. على عهدة من قال بهذا! وتجمع الشعراء والكتاب والادباء حولها كما هو شأنهم عند اكتشافهم صوتاً جميلاً يتعشقونه ويستلهمون منه وحياً لإلهاماتهم، وساعدوها في المضي قدماً لتصدح بصوتها المبلسم لجراح عشاق الجمال والكمال، ومن اشهر هؤلاء وفي مقدمتهم الشاعر (كمال نصرت) واكرم احمد. وكمال هذا هو الذي عرض عليها الزواج حاله حال الثري البغدادي الذي كان يملك المال ولا يملك موهبة الشعر وبالعكس منه كمال نصرت الذي يمتلك طاقة الشعر ولا يمتلك من عرض الدنيا إلا ما تقتات عليه العصافير!كان نصرت (يزقها) بالقصائد الطوال والعراض ومن مختلف البحور طويلها وقصيرها ورملها ومجزوئها، دون ان تترك اثراً يذكر عند زكية التي صدته ولم تكن تفهم ما يرمي اليه سيما وهي لا تجيد حتى القراءة والكتابة.يقول لها نصرت:انت بالفن كبيرة من سليمى من منيرةانت بالسن صغيرة انت بالفن كبيرةوله ايضاً: انا اهواك سميةوالهوى شربليةهو حلو هو مر وبه تحلو الاذية وفعلاً عاش المسكين يعاني من اذية صدود زكية بل لم تكن تلتفت اليه ادنى التفاتة.ولم يكن الثري البغدادي والشاعر كمال نصرت يحبان زكية بل احبها الكثير

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4979) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (5) تموز 2021

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون